قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

جماليات المدينة المأزومة: تجليات الديستوبيا وسيميولوجيا الإشارة الرقمية في رواية(قاهرة اليوم الضائع، لإبراهيم عبد المجيد

Ridden City: Manifestations of the Dystopia –Crisis The Aesthetics of the and the Semiology of the Digital Sign in the Novel "Cairo of the Lost Day" by Ibrahim Abdel Magid

م.م. صباح خالد محمد عبد الله*

جمهورية العراق– وزارة التربية– مديرية تربية الانبار– قسم تربية الفلوجة

Keywords

Aesthetics; Dystopia; Crisis-Ridden City; Cairo; *The Lost Day*; Ibrahim Abdel Meguid; Novel

Abstract

This critical study examines the geography of the crisis-ridden city and its transformations in contemporary Arabic narrative by dissecting the structural and semantic mechanisms of Ibrahim Abdel Meguid's novel, "Cairo of the Lost Day." It employs the "cultural semiotic approach" and the concepts of "liquid realism" as tools for deconstructing the text. The study delves into the realms of "digital dystopia" and "the semiotics of the sign," revealing how the physical space of the capital city, combined with the digital information flow, has produced a nightmarish and alienating environment where identity is erased and the individual is estranged. The study highlights the shift in the features of the traditional novel; the classical aesthetics of depth, based on the interplay of light and shadow, have been replaced by a flat, digital style relying on "pixel language" and code. As a result, Cairo has been transformed from a city embracing intimacy and history into a technological labyrinth and a prison of notifications and alerts. The study concludes, in its central finding, that the concept of the "lost day" is not merely a flaw in individual memory, but rather a psychological defense mechanism and a narrative cry of protest against the fragmentation of time, the commodification of human existence, and the transformation of individuals into mere transient data within a grand digital dictatorship algorithm.

***Instructor. Asst. Sabah Khalid Mohammed Abdullah**

gmail.com@73Sabahkhalid

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:١/٦/٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:

الجمالية، الديستوبيا، المدينة المأزومة، قاهرة، اليوم الضائع، إبراهيم عبد المجيد، الرواية.

المستخلص

تتناول هذه الدراسة النقدية جغرافيا المدينة المأزومة وتحولاتها في السرد العربي المعاصر عبر تشريح الآليات البنيوية والدلالية لوراية (قاهرة اليوم الضائع) للأديب إبراهيم عبد المجيد، متخذة من "المنهج السيميائي الثقافي"، ومفاهيم "الواقعية السائلة" أداة لتفكيك النص. وتمخر الدراسة في غباب "الديستوبيا الرقمية" و"سيميولوجيا الاشارة"، لتكشف كيف تضافر الحيز المادي للعاصمة مع التدفق المعلوماتي الرقمي لإنتاج فضاء كابوسي طارد تُمحى فيه الهوية ويغترب فيه الانسان. تسلط الدراسة الضوء على تبدل ملامح الرواية التقليدية؛ حيث استُبدلت جماليات العمق الكلاسيكية القائمة على صراع الضوء والظل بأسلوب رقمي مسطح يعتمد على "لغة البكسل" والاكواد، لتتحول القاهرة من مدينة حاضنة للألفة والتاريخ الى متاهة تكنولوجية وسجن من الاشعارت والتنبيهات. تخلص الدراسة في نتيجتها المحورية الى أن مفهوم "اليوم الضائع" ليس مجرد عطب في الذاكرة الفردية، بل هو آلية دفاع نفسية وصرخة احتجاج سردية ضد تفتيت الزمن، وتسليع الكينونة البشرية، وتحويل الأفراد الى مجرد بيانات عابرة داخل خوارزمية دكتاتورية رقمية كبرى.

١.المقدمة

اولاً: نبذة عن إبراهيم عبد المجيد

ولد إبراهيم عبد المجيد في الإسكندرية عام ١٩٤٦، وهي المدينة التي صاغت وجدانه وأهدته ثلاثيته الشهيرة (لا أحد ينام في الإسكندرية، طيور العنبر، الإسكندرية في غيمة). حصل على ليسانس الفلسفة، وانتقل للعيش في القاهرة، مما منحه رؤية مزدوجة.(ابراهيم عبد المجيد كاتب سكندري درس الفلسفة وغادر الإسكندرية ليعيش في القاهرة منذ عام ١٩٧٥م، له أربع عشرة رواية وخمس مجموعات قصصية، ويكتب المقالات الادبية والسياسية، ومن رواياته "البلدة الأخرى" و "بيت الياسمين" و "عتبات البهجة" و"الصياد واليمام"، وكتب عن الثورة كتابه "ايام التحرير" وترجمت له أربع روايات إلى الفرنسية وخمس إلى الانكليزية فضلاً عن لغات اخرى، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب وجوائز اخرى آخرها جائزة ساويرس لكبار الكتاب عن روايته "في كل أسبوع يوم جمعة" كما حولت بعض أعماله إلى التلفزيون والسينما) (المجيد، الاسكندرية في غيمة ، ٢٠١٢):

- **عشق المكان:** يتعامل مع المدن ككائنات حية تتنفس وتتغير، وليست مجرد خلفيات للأحداث.
- **الاهتمام بالمهمشين:** يركز دائماً على الطبقات المتوسطة والدنيا، وكيف تعصف بهم التغيرات السياسية والاجتماعية.
- **التجريب:** رغم واقعيته، لا يتردد في استخدام الفنتازيا أو البناء الزمني غير التقليدي لإيصال فكرته.

الرابط بين الكاتب ورواية "قاهرة اليوم الضائع"

تعتبر هذه الرواية جزءاً من "ثلاثية القاهرة" لديه، وهي تمثل مرحلة النضوج في رصد تحولات العاصمة. إليك كيف يرتبط فكر الكاتب بتفاصيل هذه الرواية:

١. **القاهرة بعين السكندري (الغربة والاغتراب):**

في (قاهرة اليوم الضائع)، يظهر ولع عبد المجيد برصد تآكل المدينة. هو ككاتب انتقل من هدوء الإسكندرية قديماً إلى صخب القاهرة، يجسد في الرواية ضياع ملامح المدينة القديمة وتحولها إلى غابة أسمنتية، حيث يشعر الأبطال بالاغتراب داخل شوارعهم.

٢.**الزمن كبطل محوري:**

اسم الرواية اليوم الضائع يعكس فلسفة إبراهيم عبد المجيد في التعامل مع الزمن. هو يرى أن هناك لحظات في تاريخ الشعوب تضيع سدى أو تُسرق. الرواية تربط بين المصائر الشخصية للأبطال وبين المناخ العام في مصر، وكأن ضياع اليوم هو رمز لضياع أحلام جيل كامل.

٣. **المزج بين الواقع والفنتازيا:**

إبراهيم عبد المجيد معروف بقدرته على جعل "غير المعقول" يبدو واقعياً جداً. في هذه الرواية، يستخدم أجواءً قد تبدو كابوسيه أحياناً ليعبر عن حقيقة القهر أو التهميش الذي يعاني منه أبطاله، وهو أسلوبه المعتاد للهروب من فخ التقريرية الصحفية إلى رحاب الفن الروائي.

٤.**رصد التحول الاجتماعي:**

كما فعل في رواياته السابقة، يستخدم عبد المجيد "قاهرة اليوم الضائع" لتوثيق كيف تغيرت أخلاق الناس وقيمهم نتيجة الضغوط الاقتصادية والسياسية. الرواية هي صرخة احتجاج هادئة ضد "القبح" الذي يزحف على الجمال المعماري والإنساني.

باختصار: إبراهيم عبد المجيد في هذه الرواية لا يحكي قصة أشخاص فحسب، بل يكتب "سيرة مدينة" تتوجع، محاولاً استعادة يوم ضاع من عمرها وعمر سكانها، وهو ما يجعل أدبه دائماً مرآة صادقة للواقع المصري.

ثانياً: في رحاب المدينة المتشظية:

تنبثق جماليات "المدينة المأزومة" في الرواية المعاصرة من رحم التناقض الصارخ بين ركام وبقايا الماضي وتسارع التطور والحداثة الرقمية المشوهة. ولم يعد الفضاء الروائي مجرد حيز جغرافي، بل تحول الى بنية سيمائية معقدة تعكس انكسارات الذات واغترابها. وفي رواية (قاهرة اليوم الضائع) للأديب إبراهيم عبد المجيد، نحن لا نقرأ مدينة، بل نقرأ "جرحاً عمرانياً" يتأرجح بين واقع يترنح وخيال ديستوبي كابوسي مروع. تتجلى في هذا البحث ملامح الديستوبيا (أدب المدينة الفاسدة) ليس بوصفها نبوءة مستقبلية، بل

كواقع نعيشه يفقد فيه الانسان صلته بالمكان والزمان. وتبرز هنا سيميولوجيا الإشارة الرقمية كأداة مهيمنة تعيد صياغة العلاقات الانسانية؛ حيث تل "الشيفرة" محل "الروح" وتتحول المدينة الى غابة من الرموز التقنية التي تقيد الفرد في عزلة اختيارية أو اجبارية. تعد رواية "قاهرة اليوم الضائع" للكاتب ابراهيم عبد المجيد محطة تحول جوهرية في السردية العربية المعاصرة؛ فهي لا تكتفي برصد التحولات الاجتماعية لمدينة القاهرة، بل تغوص في "جيولوجيا الضياع" الانساني في عصر السيولة الرقمية. إننا امام نص يمارس ازاحة لطبقات المدينة التقليدية، ليظهر لنا عن مدينة جديدة محكومة بـــ الاشارات الرقمية والضجيج المعلوماتي الذي أدى إلى تفتيت وحدة الزمن، لينبثق ما يسميه الكاتب "اليوم الضائع" وهو حيز زمني ومعرفي يعكس أزمة الإنسان المعاصر في مواجهة السيول الجارفة من تقنيات العزلة والاتصال الافتراضي.

١- إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الجوهري التالي:

كيف ساهم التدخل بين "الحيز المادي" للقاهرة "والحيز الرقمي" للاتصالات الحديثة في خلق بيئة ديستوبية أدت الى فقدان الهوية والزمن (اليوم الضائع)؟

ويتمخض عن هذه الاشكالية تساؤلات فرعية:

- كيف تحولت الإشارة الرقمية (الرسائل، الشاشات، الهواتف) من أداة تواصل إلى "سلطة قمعية" تعمق اغتراب الشخصيات؟
- الى أي مدى تعكس الرواية صراع الذاكرة الإنسانية ضد "الأرشفة الرقمية" الباردة؟

٢- فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن الرواية تطرح مفهوماً جديداً للديستوبيا، لا يقوم على السلطة السياسية المباشرة فحسب، بل على "سلطة التيه الرقمي". حيث تصبح الإشارات الرقمية المتلاحقة هي المسؤولة عن تمزيق وتفتيت وعي البطل بالواقع، مما يحول المدينة الى سجن من التنبيهات والبيانات التي تخفي خلفها فراغاً وجودياً هائلاً.

٣- المنهجية المتبعة:

تعتمد الدراسة على "المنهج السيميائي الثقافي" وهو منهج يحلل العلامات والاشارات داخل النص الادبي بوصفها انعكاساً لتحولات ثقافية وتقنية في الواقع المعاش. كما ستسعين الدراسة بمفاهيم "الواقعية السائلة" (لزيجمونت باومان) لتفسير حالة الاستقرار المكاني والزماني في الرواية.

المبحث الاول: بنية المكان الديستوبي وتفكك الحيز الحضري:

- **الجذر اللغوي والنشأة الفلسفية:**

١- تأصيل مفهوم الديستوبيا (المتخيل الكابوسي):

تعد الديستوبيا مصطلحاً فلسفياً وادبياً نقيضاً لليوتوبيا (المدينة الفاضلة)؛ فبينما تسعى اليوتوبيا لتصوير مجتمع مثالي تسوده العدالة، ويشير غريغوري كلايس "الى ان الديستوبيا ليست مجرد خيال، بل هي تاريخ طبيعي للمخاوف البشرية من مآلات التطور السياسي والتقني، حيث يتحول الحلم بالسيطرة على الطبيعة الى كابوس يسيطر على الانسان نفسه"(أما بالنسبة لمصطلح "ديستوبيا" فقد ساد الاعتقاد، لزمن طويل، بأن جون ستيوارت ميل هو أول من صاغ هذا المصطلح عام ١٨٦٨م عندما استخدمه خلال مناقشاته في البرلمان البريطاني. ومع ذلك فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن هذه الكلمة ظهرت في الواقع في عام ١٧٤٧م. في الاول تم تهجئتها "dustopia" ثم في العام الموالي صارت لها تهجئتها الحالية. ثم صارت تعني "بلد غير سعيد"). (المصطفى، ٢٠٢٣). وفي السياق الادبي، لم تعد الديستوبيا مجرد تنبؤ بمستقبل بعيد كما في الكلاسيكيات العالمية، بل تحولت الى اداة لتشريح "الواقع المأزوم". ويرى إبراهيم الحيدري (ان المكان في هذه النصوص يتجاوز كونه حيزاً جغرافياً ليصبح "فضاء سيسيولوجيا" يعكس اغتراب الفرد وانحلال الروابط الاجتماعية داخل المدن الكبرى التي فقدت هويتها الحاضنة) (ابراهيم، ٢٠١٥). وهذا ما يتجلى بوضوح في رواية قاهرة اليوم الضائع (حيث تتحول القاهرة من مدينة تاريخية الى "متاهة" تبتلع الزمن والذاكرة).

أما ما يخص الجانب التقني، فإن الديستوبيا المعاصرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـــ سيميولوجيا الإشارة. يوضح رولان بارت (ان الاشارة في المجتمعات الحديثة لم تعد تؤدي وظيفة تواصلية فحسب، بل أصبحت نظاماً رمزياً يفرض سلطته على الوعي الجمعي) (رولان، ١٩٨٦). وفي رواية ابراهيم عبد المجيد، تبرز "الاشارة الرقمية" كعنصر ديستوبي بامتياز؛ فالإنسان المحاصر بالاكواد والشاشات يجد نفسه في مجتمع مأزوم يفقد القدرة على التواصل الانساني المباشر، ويحل المحاكي الافتراضي محل الواقع المعاش، وهو ما يطلق عليه عبد الحميد شاكر (عصر الصورة، لقد أصبح المجتمع الانساني مجتمعاً تقوم الصور بالوساطة، خلاله في الانشطة الانسانية كافة. وقد حذر بعض المفكرين من مثل هذا الطغيان للصور على ثقافة الإنسان، الى درجة أنهم قالوا إن التلفزيون سيحل محل الكلمات فيكون هو العامل الأساسي في التخاطب الاجتماعي وإن دور الكلمات سيكون مقتصر على المخاطبات المكتبية) (الحميد، ٢٠٠٥). الذي يغيب فيه الجوهر لصالح العلامة السطحية. إن بنية المكان الديستوبي في الرواية العربية المعاصرة، كما يحللها سعيد يقطين (تعتمد على "جماليات التشويه"؛ حيث تم استبدال الانسجام المعماري بخراب بصري يعكس التفكك القيمي) (العربي، ٢٠١٢). وبناءً عليه، فان مفهوم الديستوبيا في هذا البحث لا ينفصل

عن سيميولوجيا الإشارة الرقمية؛ اذ كلاهما يشكلان أداة لقمع الفرد وتشتيته داخل "المدينة المأزومة"، مما يجعل من "اليوم الضائع" استعارة كبرى لضياع الوجود الإنساني في ظل الهيمنة التقنية والانهيار المجتمعي. أشتق مصطلح الديستوبيا من اللغة اليونانية القديمة، حث تتكون من المقطع (Dys) الذي يعني "سيء" أو "صعب"، والمقطع (Topos) الذي يعني "المكان". وبذلك فإن المعنى الحرفي لها هو "المكان السيء" أو "المكان الموحش". وقد ظهر هذا المصطلح تاريخيا كنقيض لمصطلح "اليوتوبيا (Utopia)" الذي اظهره "توماس مور" عام ١٥١٦م، ليعبر عن المكان الذي لا وجود له كنموذج للمدينة الفاضلة. وعليه إذا كانت اليوتوبيا هي الحلم بالكمال المجتمعي، فإن الديستوبيا هي الاستيقاظ على الكابوس. إنها تعبير عن الارتياب من المستقبل، وخوف الإنسان من مآلات الأنظمة الشمولية، أو التغول التكنولوجي، أو التحلل القيمي الذي يقود المجتمعات نحو الهاوية. أن التطور الاصطلاحي: من "المستقبل" إلى "الواقع المأزوم" ارتبطت الديستوبيا كجنس أدبي في بداياتها بالخيال العلمي والاستشراف المستقبلي، كما في أعمال "جورج أورويل" (١٩٨٤) و"ألدوس هكسلي" (عالم جديد شجاع). ومع ذلك، فقد شهد المفهوم تحولاً جذرياً في النقد الحديث؛ إذ لم تعد الديستوبيا مجرد تنبؤ بمستقبل بعيد، بل أصبحت أداة نقدية لتشريح الحاضر المأزوم. في الرواية العربية الحديثة، وتحديداً في أعمال إبراهيم عبد المجيد، نجد ما يمكن تسميته بـــ "الديستوبيا الواقعية". هنا لا نحتاج لآلات زمن أو كائنات فضائية لنرى الخراب، بل نراه في تشوه العلاقات الإنسانية، وفي غول المدينة الذي يبتلع ساكنيه، وفي سيادة "قانون الغابة" المغلف بغطاء مديني أو تقني هش.

الخصائص البنيوية للمجتمع الديستوبي:

لعلنا ونحن نتجول في ازقة الديستوبيا وما آلت اليه هذه الافكار المتناثرة لا بد لنا ان نبرز بعض الخصائص المنبثقة من هذا المفهوم الشيق، يتميز المجتمع الديستوبي بعدة سمات أساسية تشكل متن الأزمة في أي نص ادبي:

- **السيطرة والمراقبة:** سواء أكانت سلطة سياسية مباشرة، او سلطة خفية، متمثلة في الخوارزميات الرقمية والإشارات التقنية التي تلاحق الفرد وتسلبه خصوصيته.
- **الاغتراب والتشظي:** حيث يشعر الفرد بأنه "غريب" داخل وطنه او مدينته، ويفقد القدرة على التواصل الحقيقي مع الآخرين، وهو ما يبرز بوضوح في سيميولوجيا الاشارة الرقيمة حيث يحل الرمز محل الروح.
- **انهيار اليقين الزمني والمكاني:** كما يتجلى في عنوان رواية (قاهرة اليوم الضائع)؛ فالزمن في الديستوبيا ليس زمناً خطياً نجو التقدم، بل هو زمن

دائري أو ضائع يعيد إنتاج الفشل الأزمة.

- **جماليات القبح:** يتم استبدال الجمال المعماري والانسجام الاجتماعي بمشاهد الخراب العشوائي، والتلوث البصري والسمعي، مما يعكس فساد الروح المجتمعية.

الديستوبيا وسيميولوجيا الاشارة الرقمية

في العصر الحديث اتخذت الديستوبيا طابعاً "رقمياً"، لم يعد القمع مادياً بالضرورة، بل أصبح "إشارياً". أن الاشارات الرقمية (الأكواد، الشاشات، والواجهات الافتراضية)، تعمل كـــ "وسيط" بين الانسان وواقعه، لكنها في الحقيقة تعمق أزماته. وفي رواية (قاهرة اليوم الضائع) تصبح هذه الاشارات هي اللغة الوحيدة المتاحة في مدينة فقدت لسانها الطبيعي، مما يحول المجتمع الى كتلة برمجية فاقدة للحيونة والمشاعر. ولذلك فإن مفهوم الديستوبيا في البحث الادبي ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو عدسة وانعكاس مجهرية نرى من خلالها تشوهات المجتمع المأزوم. إنها صرخة احتجاج يطلقها المبدع ضد "المدينة المأزومة" محذراً من استمرار ضياع اليوم سيؤدي حتماً الى تلاشي الغد. في عمل ابراهيم عبد المجيد تلتقي جغرافيا القاهرة المنهكة مع تاريخها الضائع لتشكل "فضاء ديستوبياً" بامتياز، حيث تصبح الإشارة الرقمية هي الشاهد الأخير على ضياع الهوية، وتفكيك المدينة، وها تحليل وصفي للمناطق التي اختارها الكاتب، كيف تظهر الشوارع كأنها "متاهات" لا مخرج منها؟ والزمن السائل: تحول الزمن من خطي (ماضي، حاضر، مستقبل) الى زمن "ضائع" أو دائري بسبب الوسائط الرقمية التي تلغي خصوصية اللحظة.

٣.المبحث الثاني: هنا تتناثر بعض الافكار من خلال الخوض في طرقات هذه الرواية تأخذنا الى تساؤلات:

- لماذا يشعر أبطال عبد المجيد بالوحدة رغم أنهم متصلون ومتواصلون طوال الوقت؟
- هل رواية "قاهرة اليوم الضائع" هو عطل فني في الذاكرة أم هو هروب اختياري من واقع رقمي مؤلم؟

وعلى هذه التساؤلات سوف نسرد هذه المفاهيم لنتوصل الى معرفة الحقيقة:

١- **الذات الشبكية، مقابل الذات الحقيقية:** يعرض عبد المجيد شخصيات تعيش حالة من التمزق بين هويتها المادية وهويتها الرقمية:

- **الوهم التواصلي:** الشخصيات في قاهرة اليوم الضائع محاطة بآلاف الإشارات والرسائل، لكنها عاجزة عن اقامة حوار انساني واحد حقيقي، هذا ما يسيمه علم الاجتماع الرقمي "العزلة المحتشدة" (نحن نتوقع الكثير من التكنولوجيا والقليل من بعضنا البعض)

وايضاً (في العصر الرقمي؛ نحن لا نخشى الوحدة بقدر ما نخشى أن نكون غير متصلين) (تيركل، ٢٠١٧)، اختفاء الشعور الانساني الحر بعيداً عن وسائل المساعدة وحفاء المشاعر بل جفافها من الحب ومواجهة الاخر بصورة مباشرة من غير رتوش او شاشات او هواتف تعيق نقل تلك المشاعر بالوجه الصادق.

- **التحليل:** اليوم الضائع ليس مجرد زمن مفقود في ساعات اليوم، بل هو زمن مفقود في التصفح. البطل يغرق في فيض من المعلومات التي تجعله ينسى "ذاته" المادية (ان تطبيق التحليل النفسي في السيسيولوجيا لابد ان يحترس من الوقوع في خطأ تقديم أجوبة في الاماكن التي تكون فيها الوقائع الاقتصادية والتقنية والسياسية مؤهلة لتقديم أجوبة كافية للإشكاليات السيسيولوجيا، من جهة أخرى لا بد للمحلل النفسي أن ينبه الى أن المجتمع كموضوع للسيسيولوجيا، يتكون في الحقيقة من أناس منفردين) (فروم، ١٩٩٤).

٢- **الفصام الديستوبي:** القاهرة كـ "شاشة" كبيرة: تتحول رؤية الابطال للمدينة من رؤية بصرية طبيعية الى رؤية وسائطية، وها ينتج عنه:

- **إدراك الواقع:** يصبح الواقع مشروطاً بما تقوله الشاشة، إذا لم تذكر الشاشة او وسيلة التواصل حدثاً ما، فهو يصبح غير موجود. هذا المحو الرقمي للواقع هو جوهر الديستوبيا عند ابراهيم عبد المجيد.
- **سيكولوجية القلق:** الإشارة الرقمية "الرنين المستمر" تخلق حالة من "الترقب المرضي" (Castells)، مما يمنع الشخصية من الاستقرار النفسي في المكان. (إن ذات الانجاز في عصر الحداثة المتأخرة، مع توافر فائض من الخيارات القائمة تحت تصرفها، تُثبت أنها غير قادرة على إقامة علاقات قوية مع الآخر. فالاكتئاب يُمزق كل الارتباطات) (هان، ٢٠٢١).

٣- **اليوم الضائع كآلية دفاع نفسية:** هنا نطرح فرضية جريئة: هل تعمّد الأبطال "إضاعة" اليوم للهروب من ضغط الإشارات؟

وهذا يأخذنا الى نتيجة وهي الهروب من التتبع في مدينة المراقبة الرقمية، حيث يصبح الضياع هو الطريقة الوحيدة لاستعادة الحرية (ان الانسان لن يكون أكثر نشاطاً أبداً إلا حال قدرته على ألا يقوم بشيء، ولن تكون وحدته أقل أبداً إلا عندما يستطيع أن يكون بمفرده) (بيونغ، ٢٠٢١)، بمعنى أن تكون ضائعاً يعني أنك خارج الشبكة وهو فعل مقاومة خفي ضد النظام الديستوبي.

اليوم الضائع "كآلية دفاع في الرواية":
في رواية ابراهيم عبد المجيد لا يعود اليوم الضائع مجرد نسيان فردي، بل هو هروب جماعي من وطأة الهزيمة والضياع. الآلية الدفاعية هنا تعمل على مستويين:

- **الإنكار الجماعي:** الشخصيات تحاول "إسقاط يوم من التقويم" أو فترة زمنية لان مواجهة ما حدث فيه تعنى مواجهة الانكسار أو الموت أو التغير الجذري الذي لا يطيقونه.
- **الاغتراب الزماني:** يلجأ البطل إلى اهمال الزمن الواقعي واللجوء الى "زمن داخلي يحميه من قسوة القاهرة التي لم تعد تشبهه" (النابلسي، ١٩٩٤). النسيان هنا هو درع يمنع الانهيار الكامل.

نموذج من الرواية: شخصية "صبري"
في الرواية، نجد أن المدينة نفسها (القاهرة) تتحول إلى كائن يبتلع الأيام. الشخصيات تعيش في حالة من "التيه" حيث يسقط يوم من الذاكرة ليس بسبب عطل عقلي، بل لأن الوعي قرر أن هذا اليوم "غير مستحق للوجود". الاقتباس السردي "كيف يمكن ليوم كامل أن يسقط من حساباتنا؟ كأننا لم نكن، أو كأن العالم توقف عن الدوران لبرهة ثم استأنف حركته دون أن يترك لنا أثراً في تلك الساعات. إنها القاهرة التي تسرق منا أعمارنا، نضيع فيها فترحل الأيام دون أن ندري أين ذهبت" (المجيد، قاهرة اليوم الضائع، ٢٠٠٥). هذا الاقتباس يوضح كيف أن "اليوم الضائع" هو آلية دفاع ضد العبث؛ فبدلاً من الاعتراف بأن اليوم كان مليئاً بالفشل، يتم حذفه تماماً من الوعي.

وسنسرد في هذه الصفحات بعض التحاليل والمفاهيم التي أعاد بها ابراهيم عبد المجيد صياغة القاهرة كفضاء "معادٍ للإنسان" مستخدماً تقنيات السرد الديستوبي الحديث:

١- **القاهرة كـــ متاهة تكنولوجية:** لم تعد القاهرة في "قاهرة اليوم الضائع" هي مدينة الحارة أو الزقاق المحفوظ، بل أصبحت فضاء تهيمن عليه الاشارة. يشير عبد المجيد إلى ان المدينة باتت محكومة بشبكات غير مرئية. وهنا يظهر مقتبس من خلال الرواية يمثل المكان الطارد حيث الشخصيات تتحرك في شوارع تبدو مألوفة لكنها "غريبة" حيث تبرز الشاشات الإعلانية العملاقة كعين ساهرة ترقب الضياع الانساني. ومن ناحية اخرى يظهر مصطلح "تفتيت الجغرافيا" يتم التركيز على "المولات والمنشآت الزجاجية" التي تعكس الضوء الرقمي، مما يخلق حالة من الزيف المكاني.

٢- **سيميولوجيا "الاشارة الرقمية" وسلطة الشاشة:** تتحول الاشارة الرقمية في الرواية من وسيلة إيضاح إلى أداة تضليل. وهذا يأخذنا الى افكار منها تزاحم

الاشارات حيث يصف تدفق الرسائل النصية وتنبيهات الهواتف كضجيج يمنع الشخصية من "استعادة اليوم". هذه الاشارات تعمل كـــ فواصل سيمائية تقطع استرسال الذاكرة. وتهرب الى الواقع المعزز حيث تعيش الشخصيات في حالة ذهنية مشتتة بين ما تراه العين في شوارع القاهرة المتهالكة، وما تفرضه الشاشة من صور براقة ولامعة، مما يخلق فجوة ديستوبية بين الواقع والافتراض.

٣- **اليوم الضائع "كفراغ في الوعي الزكماني"**: هنا ليس فقدان طريق، بل هو فقدان "الآن وهنا" إن المدينة التي تفقد ذاكرتها لصالح الاشارة الرقمية العابرة، هي مدينة محكوم عليا بالديستوبيا. ومن خلال هذه الافكار سنحلل كيف يشيد ابراهيم عبد المجيد عالمه الديستوبي من خلال لغة "رقمية" موازية للغة الادبية وتبرز الافكار التالية:

- **التنبيه وقطع الاسترسال الزمني:** يركز عبد المجيد في الرواية على فكرة "الرنين" و"الوميض" (غوتش، ٢٠١٥)، البطل في "قاهرة اليوم الضائع" ليس سيد قراره الزمني، بل هو خاضع لسلطة الإخطارات.
- **التحليل:** كلما حاول البطل استعادة خيط ذاكرة لليوم الضائع، تتدخل اشارات رقمية (اتصال، رسالة، إعلان في الشارع) لقطع هذا الاتصال بالذات. هنا تتحول التكنولوجيا من أداة وصل الى (أداة بتر سيميائي) (إيكو، ٢٠٠٥).
- **اقتباس تحليلي:** الشاشات في الميادين لا تتوقف عن بث الوعود، بينما الهواتف في الجيوب لا تتوقف عن بث القلق، هذا التوازي يوضح كيف يتم حصار الانسان بين ماكرو الاشارة (الشاشة العملاقة) وميكرو اشارة (الهاتف) (المجيد، ٢٠٢١).
- **المكان كـــ "كود"**: غير قابل للفك في الديستوبيا التقليدية، المدينة سجن بأسوار. في رواية عبد المجيد، القاهرة سجن من "الأكواد". البحث عن اليوم الضائع يشبه البحث عن ملف محذوف في ذاكرة صلبة أصابها العطب. وهنا نلاحظ من خلال الاقتباس اللغوي حيث استخدم الكاتب مفردات مثل "مسح، تداخل، شوشرة"، وهي مفردات مستعارة من القاموس التقني ليوصف بها مشاعر انسانية، مما يعزز فكرة "أنسة الآلة وتشتيت الانسان". ولعلنا في هذا المنطلق نأخذ تحليل مشهد التيه في الزحام الرقمي: عندما يتحرك البطل في شوارع القاهرة (وسط البلد "المهندسين")، نجد أن الوصف لا يركز على العمارة بقدر ما يركز السيولة من سيارات، الاشارات الضوئية، وكاميرات المراقبة، حيث تصبح هي "ساكن المدينة الحقيقيين" بينما البشر مجرد بيانات تتحرك في الخلفية. هذا التصور يتطابق مع رؤية جيل دولوز حول

"مجتمعات المراقبة" حيث يتم استبدال الفرد بـــ المفرد الرقمي (جيل، ١٩٩٠).

٤.المبحث الثالث: جماليات النص الرقمي (تداخل السرد والتقنية)

في هذا الفصل سنسلط الضوء على "لغة الرواية" ليس كأداة حكي فقط، بل كمرآة للتحول الديستوبي الرقمي. ولعل هذا الطرح يأخذنا الى مفاهيم عديدة وهي:

١- **اللغة الهجينة:** تداخل المصطلحات التقنية بالأدبية، لم يكتفِ الكاتب بوصف التكنولوجيا كبعد لمفاهيم الرواية، بل جعلها جزءاٍ من البناء اللغوي. نجد استخدامه لمصطلحات مثل (الشاشة، المسح، التداخل، البرمجة، الحذف) ليس معناها التقني الصرف، بل كاستعارات كبرى لحالة الضياع الإنساني. وهذا يأخذنا الى التحليل حيث هذا التداخل يخلق ما يسميه النقاد "النص المتفرع" داخل الرواية الرقمية، حيث يشعر القارئ أنه ينتقل بين روابط من الذاكرة والواقع، تماماً كما يتصفح البطل واجهة هاتفه.

٢- **تفتيت السرد:** بنية الريبورت والرسالة: تتميز الرواية بقطع سردية قصيرة تشبه الى حد كبير "المنشورات" أو "الرسائل القصيرة". ومن الرؤية النقدية: هذا التفتيت السردي يعكس تفتيت الزمن (اليوم الضائع). فالسرد لا يسير في خط مستقيم، بل قفزات مكانية وزمانية محكومة بظهور إشارة أو اختفاء أخرى.

٣- **الصورة الفنية:** من الظل والضوء الى البيكسل:

في وصفه للقاهرة ينتقل عبد المجيد من الوصف الانطباعي الكلاسيكي إلى وصف رقمي. المدينة تظهر كشاشة معطوبة، والألوان باهتة كأنها صور مضغوطة هذا التحول الجمالي يعمق الإحساس بالديستوبيا، حيث يفقد العالم ملمسه الطبيعي لصالح الملمس الزجاجي للشاشات.

يعتبر الانتقال من الضوء والظل إلى البكسل في رواية قاهرة اليوم الضائع لإبراهيم عبد المجيد تحولاً جوهرياً في استراتيجية السرد، يرمز إلى الانتقال من الجماليات الكلاسيكية (حيث العمق، المعنى، والتاريخ) إلى الجماليات الرقمية (حيث السطحية، التشظي، وفقدان المرجعية).

وسنغوص في ملابسات هذا النزاع وبيان الأطر المنبثقة منه:

أولاً: فلسفة الانتقال من العمق إلى السطح:

في الرواية التقليدية، كان الضوء والظل أداة لبناء العمق النفسي للمكان والشخصيات، ورمزاً للصراع بين الخير والشر أو الحقيقة والغموض. أما في قاهرة اليوم الضائع، فإن القاهرة لم تعد مدينة تُضاء بالشمس أو تُظلم بالليل، بل أصبحت مدينة تُعرض على شاشة.

وهذا السرد يأخذنا الى مفاهيم:

- **الضوء والظل (الماضي):** يمثلان تاريخ القاهرة الأصيل، حواريها القديمة، ذاكرتها

الجماعية، وعمقها الإنساني. إنهما يتطلبان إدراكاً حسياً واقعياً.

- **البيكسل (الحاضر الديستوبي):** يمثل القاهرة الجديدة المُعاد إنتاجها رقمياً. البيكسل هو وحدة مسطحة، بلا عمق، لا تحمل تاريخاً وإنما تحمل بيانات. عندما تتحول المدينة إلى بكسلات، فإنها تفقد أصالتها وتصبح مجرد صورة قابلة للتلاعب أو الحذف.

ثانياً: تجسيد الانتقال في بنية الرواية:

تتبنى الرواية بنية تفكيكية تعكس هيمنة البكسل على حساب الضوء والظل من خلال:

١- **تصوير المكان:** المدينة كشاشة برقشية غير واضحة، في مشاهد عديدة، لا يصف عبد المجيد القاهرة بكلمات شاعرية عن الضوء، بل بعبارات تقنية تصف جودة الصورة. ويصور لنا ذلك عن طريق تحليل مشهد عندما تضطرب الاحداث، يصف الكاتب الوجوه والمعالم وكأنها "تتبرقش" (تتحول الى بكسلات كبيرة واضحة مما يعني فقدان الملامح الحقيقية وهشاشة الواقع المادي أمام الهيمنة الرقمية. الضوء هنا ليس شمسياً بل هو ضوء خلفي صادر من الشاشات).

٢- **التشخيص:** من الضوء / الظل الى البكسل اصاب الهوية الانسانية أيضاً: نموذج: لم تعد الشخصيات تُعرف بأفكارها أو مشاعرها العميقة (التي كان يكشفها صراع الضوء والظل الداخلي)، بل يصورها على مواقع التواصل بحساباتها وبتاريخ بحثها. الانسان في الرواية يصبح مجمعاً من البكسلات على شاشة هاتف، إذا انقطعت عنه الاشارة انطفأ وجوده.

ثالثاً: الابعاد السيميائية للتحول ويشمل المفاهيم:

١- **فقدان "الهالة":** بتعبير والتر بنيامين، يفقد الفن هالته بالاستنساخ التقني. في الرواية، تفقد القاهرة "هالتها" التاريخية والدينية عندما تتحول من مكان مضاء بالظل والنور إلى مجموعة من البكسلات المستنسخة على آلاف الشاشات.

٢- **تجميد الواقع بدلاً من استمراريته:** بينما يمثل الضوء والظل سريان الزمن الطبيعي، فإن لغة البيكسل تدل على انقطاع السريان ومن ذلك المشهد: وصف الكاتب لحظات تجمد الحركة في المدينة وكأنها عملية تحميل فاشلة. هذا التجميد يعكس عجز المدينة عن التطور وشللها أمام التكنولوجيا المبتلعة للواقع.

٥.الخاتمة:

خاتمة البحث: نحو وعي جديد بالزمان والمكان الرقمي:

في ختام هذه الدراسة حول رواية (قاهرة اليوم الضائع) لإبراهيم عبد المجيد، نخلص إلى أن النص لم يكن مجرد رصد لتحولات مدينة، بل كان بياناً فلسفياً حول مأزق الكينونة في عصر السيولة الرقمية. لقد استطاع عبد المجيد أن يبرهن سردياً على

أن (الضياع (في القاهرة الحديثة ليس تِيهاً في الشوارع، بل هو غرق في بحر الإشارات" التي انتزعت الإنسان من سياقه الزمني والتاريخي. إن اليوم الضائع الذي بحث عنه الأبطال لم يكن يوماً في الرزنامة، بل كان الحاضر المستلب الذي ابتلعته الهواتف الذكية، وشاشات العرض العملاقة، والضجيج المعلوماتي. لقد تحولت القاهرة في هذه الرواية من فضاء للألفة والذاكرة إلى أيقونة ديستوبية، حيث تم استبدال التواصل الإنساني الحميم بـ ترددات رقمية باردة، مما جعل الإنسان مجرد بيان في خوارزمية كبرى تدعى المدينة.

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بضرورة الالتفات إلى هذا النمط الجديد من الأدب الرقمي الذي يكتبه جيل الرواد بروح معاصرة، كونه يقدم نقدًا حضاريًا لا غنى عنه لفهم هويتنا في ظل هيمنة لتكنولوجيا. إن استعادة اليوم الضائع تبدأ أولاً بفك الارتهان لسلطة الإشارة، والعودة إلى جوهر التجربة الإنسانية المباشرة مع المكان والزمان.

النتائج:

بعد هذه الرحلة البحثية التي استعرضت المكان، السيكولوجيا، واللغة، نصل إلى النتائج التالية:

- **الديستوبيا الواقعية:** نجح إبراهيم عبد المجيد في تقديم نمط جديد من الديستوبيا، وهي ديستوبيا الزحام الرقمي، حيث لا يحتاج النظام إلى أسوار لسجن الأفراد، بل يكفي إغراقهم في إشارات تفقدهم صلتهم بالزمن.
- **مركزية الإشارة:** أثبت البحث أن الإشارة الرقمية في الرواية هي البطل الخفي الذي يحرك الأحداث ويعطلها، وهي المسؤولة عن تحويل القاهرة من مكان للألفة إلى فضاء للاغتراب.
- **وظيفة اليوم الضائع:** خلصت الدراسة إلى أن اليوم الضائع هو صرخة احتجاج سردية ضد تسليع الزمن وتحويل حياة الإنسان إلى مجرد بيانات رقمية عابرة.

المصادر والمراجع:

١- إريك، فروم. (١٩٩٤). الانسان المستلب، (لفهم اغتراب الشخصيات عن ذواتها في ظل مجتمع الاستهلاك الرقمي).

٢- أوجيه، مارك. (٢٠١١). اللا-أمكنة: مدخل إلى أنثروبولوجيا الحداثة المفرطة (ترجمة خالد القاسمي). أبو ظبي، الإمارات: دار هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

٣- إيكو، أمبرتو (٢٠٠٥). التأويل بين السيمائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. (لفهم كيف تصبح الإشارة أداة تضليل).

٤- بارت، رولان. (١٩٨٦). مبادئ السيميولوجيا (المجلد ط١). بيروت: دار الحوار.

٥- باومان، زيجمونت (٢٠٠٤). الحداثة السائلة. ترجمة حجاج أبو جبر. القاهرة: دار الشروق.

٦- تيركل، شيري. (٢٠١٧). معاً بلا اتصال: لماذا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ننتظر من بعضنا البعض؟ (ترجمة هالة رمزي). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

٧- الحيدري، ابراهيم. (٢٠١٥). سوسيولوجيا المكان: المحسوس والمتخيل (المجلد ط١). بيروت: دار الساقي.

٨- د. زهور كرام. (بلا تاريخ). الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية .

٩- د. شاكر النابلسي. (١٩٩٤). جماليات المكان في الرواية العربية . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات

١٠- دولوز جيل. (١٩٩٠). ملاحق حول مجتمعات المراقبة (لتحليل فكرة تحول الانسان الى بيانات في المدينة الحديثة).

١١- سعيد يقطين العربي. (٢٠١٢). الفكر الاججبي : قضايا وبنيات. الدار البيضاء: المركز الثقافي.

١٢- شاكر عبد الحميد. (٢٠٠٥). عصر الصورة، السلبيات والايجابيات. الكويت: عالم المعرفة.

١٣- عبد المجيد، إبراهيم (٢٠٢١). قاهرة اليوم الضائع. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

١٤- غريغوري، كلايس. (٢٠١٧). الديستوبيا: تاريخ طبيعي. لندن/ نيويورك: جامعة برين ستون.

١٥- فريدريك، غونتش. (٢٠١٥). المنطق الرقمي في الادب المعاصر، دراسة حول تدخل المصطلحات التقنية في السرد.

١٦- مجموعة مؤلفين (٢٠١٨). السيميائيات الرقمية: العلامة والتواصل في العصر الحديث. دراسات مترجمة.

١٧- هان، بيونغ تشول (٢٠١٥). مجتمع التعب. (لتحليل كيف تؤدي التكنولوجيا والإنتاجية الرقمية إلى إنهاك الذات وضياع الزمن).

١٨- هان، بيونغ تشول. (٢٠٢٠). في حفرة الرقمية: شذرات حول العالم الرقمي (ترجمة بدر الدين مصطفى). القاهرة، مصر: دار معنى.

ثالثاً: المراجع الأجنبية (للإثراء الأكاديمي)

*(2010). Castells, The Manuel Rise of the Network Society.